قراءة في قصيدة "خارطة الحنين" للشاعر السعودي ناجي حرابة.

قراءة في قصيدة "خارطة الحنين"

للشاعر السعودي ناجي حرابة.

في البداية النصّ نابض بالعاطفة، متخم ُ بصور وجدانية عميقة تزاوج بين مجموعة من الأبعاد المتنوعة حيث نجد البعد الشخصي والإنساني الشامل، وت ُظهر في جنبات القصيدة حسًّا شعريًّا عاليًا في الاشتغال على ثنائية الذاكرة والغياب.

مفاتيح في قراءة القصيدة :

1. العنوان:

"خارطة الحنين" عنوان ٌ م ُحم ّل بالرمز والدلالة. حيث كلمة خارطة توحي بالتفصيل، بالاتجاه، بالمناطق، ما يوحي بأهمية المكان بأن الشاعر يرسم ملمح ًا لخطواته وهو يسير في دهاليز الحنين كما لو أنه يتتبع تضاريسه على خارطة روحية.

2. المعجم العاطفي والصوري:

القصيدة تفيض بالمفردات العاطفية القوية المرتبطة بالعاطفة والوجدان: (الحنين، القلب، الذكريات، الحلم، الألم، الجرح، الحب، الصوت، البخور...)، مما يخلق انسجامًا داخليًا بين المضمون واللغة.

الصور الشعرية مثقلة بالدلالات العاطفية:

"صوت أمي يـُضمّخ أردانه بالبخور"

هنا استحضار للذاكرة الحسية، عبر الصوت والرائحة، في تمازج حسيّ فنيّ.

3. الإيقاع والموسيقي الداخلية:

رغم أن النص حرٌّ، إلا أنه حافظ على موسيقى داخلية متولدة من التكرار:

"الحنين..."

التكرار الفني و البنائي لدى الشاعر يمنح الكلمة مدلولا عميقا منح القصيدة طابعًا ترانيميًّا ونسقيًّا جذابا خاص بالشاعر.

كذلك الجناس بين كلمات مثل: (الدم/الألم، الحنين/الأنين، نراه/نـُغمض أعينـَنا كي نراه) أضفى رنينًا صوتيًّا مؤثّرًا جديدا ومتميزا قلما نجد هذا الاهتمام لدي الشعراء الحاليين.

4. البنية التصويرية والفكرية:

نجد أن الشاعر قد لجأ في تصوير معاني الحنين يصوِّ َر بأشكال متعدِّدة في النص:

رسول

ابتكار للمضارع

صياّد ثأر

خارطة للعمر

انتفاضة نبض الزمان

هذا التنوع في التشكيل الصوري يدل على عمق تجربة الشاعر مع الحنين، بحيث لم يَره حالة شعورية عابرة، بل كيانًا يتطوّر ويتّخذ أشكاً لا متعدّدة.

5. التناص الأدبي:

نجد لدي الشاعر إشارة واضحة إلى الشاعر الكبير محمود درويش:

"لا (أحن ّ إلى خبز أمي) لأني أنا خبزها..."

وهذا تناص جميل، قلب فيه الشاعر المعادلة، فجعله هو نفسه "خبز الأم"، ما يعمَّق العلاقة بين الذكرى

والهوية.

كذلك إشارة إلى مجنون ليلى قيس بن الملوِّح:

"قالها (قيس) في وجه ِ جيش ِ الهوى فانهزم°"

مما يضفي على النص بُعدًا تراثيًا ويعزز ربط الحنين بالتجربة العشقية الخالدة.

نقاط يمكن تعزيزها:

1. إدماج لحظة واقعية أو سردية بسيطة:

القصيدة تميل إلى المجاز الكثيف، ولو أدرجت َ فيها لمحة سردية بسيطة (كصورة من الطفولة أو مشهد يومي) لأضفى ذلك تجذ ّرًا واقعيًا يوازن التجريد الشعري.

2. ترتيب الصور من الأقل إلى الأكثر تكثيفًا:

لتقوية التصاعد العاطفي والبنائي، كان يمكن أن يلجأ الشاعر الي ترتيب المقاطع بما يجعل كل صورة جديدة أعمق من سابقتها. حيث نجد حاليًا ان هناك بعض التشظير في الانتقال من صورة إلى أخرى، رغم أن هذا قد يكون مقصودًا لتمثيل الحنين كمشاعر متقطعة.

3. الختام:

البيت الأخير في القصيدة قوي جدًا، كما لو كان قنبلة المشاعر والحنين لكنه يترك القارئ في قمة الحزن. ربما لو كانت الخاتمة بجملة فيها دهشة روحية أو مفارقة وجدانية (حتى لو ظلت حزينة) سيكون الوقع أوسع.

خاتمة:

"خارطة الحنين" ليست مجرد قصيدة، بل عبارة عن رحلة وجودية بين القلب والذاكرة. إنها قصيدة الذات الباحثة عن نفسها وسط جنبات ودروب من خرائط غارقة في تفاصيل من تحب، في العطر، في الصوت، في الزمن الضائع.

كل التحية للشاعر المبدع ناجي حرابة وفي انتظار إبداعاتة القادمة.

خارطة ُ الح َنين (للشاعر ناجي حرابة)

يَهِزِّ ُ الحنينُ الحَنايا ويَطرق ُ قلبًا ليبعث من عمقه ِ فرحًا أو ألم°

صوت ُ أمّي ي ُضمّخ ُ أردان َه ُ بالبخ ُور ِ وذكرى أبي وردة ٌ في يديه ِ فإن ْ لزّه ُ الو َجد ُ أ َحنى وش َمّ" ْ

الحنين ُ رسول ُ الق ِدم ْ

الحنين ُ ابتكار ُ المضارع ِ يسعى لتعلو َ أعناق ُه ُ فوق َ سقف ِ الع َدم ْ

الحنين ُ ارتحال ُ المشاعر ِ نحو َ المجاهيل ِ يقتاد ُ لحظات ِه ِ مثل َ ح ُم ْر ِ النِّ عم ْ

أَوْرِ يا قلبُ ناركَ من حطبِ الذّكرياتِ وقطّير عليها من الحُبِّ واستدع ِ رُوحك َ حتى تُبلّيل َ موّاالَها بالنّدى والضّرم°

> خ َلَّ ِ يا قلب ُ (ليلاك َ) تغرق ُ في بحر ِ نسيان ِها والت َح ِف° ح ُلم َك َ الم ُشتهى ثم ّ ن َم°

> > قالها (قيسُ) في وجه ِ جيش ِ الهوى فانهزم°

الحنين ُ انكسار ُ المواويل ِ في أ ُذ ُن ِ العشق ِ حد ّ َ الصّمم ْ

وهو صيَّادُ ثأرٍ قديم ٌ فإن° نسيَت ْه ُ التّقاويم ُ داه َمها وان ْتَقم°

> وهو ذاكَ الذي لا نَراه ُ فن ُغمض ُ أعينَنا كي نَراه ُ

```
ونسبح ُ في غَيمه ِ
```

ثم ّ َ نهطل ُ فوق َ صحارى الأضالع ِ

من فُو َّهات ِ الدِّ ِيـَمْ

د ُلَّ َنرِي يا حنين ُ على م ُشرعات ِ الزِّقاق ِ

وأَوتِد° على كلِّ حادثة ٍ لي عَلم°

أَنتَ وحدَكَ تملكُ خارطةَ العُمرِ

تَعلم ُ أينَ اخ ْتَلت ْ شَفتاي َ بأعذب ِ فَم ْ

وكيف َ اسْتقر ّ َ بصدري َ أَ ر ْهف َ سهم ْ

وكيف أُو َارِي ْ انكسارات ِ روحي ْ وأ َ بس ُم ُ كيما يقال ُ:

انظروا الجُرح َ عض ۖ على نزفه ِ وابتسم ْ

الحنين ُ انتفاضة ُ نبضِ الزَّمان ِ الذي جرَّحت ْه ُ الخطوب ُ

فعاد َ على شكل ِ لحم ٍ ود َم°

لا (أَ حن ۖ ' إلى خ ُبز ِ أمي) لأن ّي ْ أنا خبز ُها

إنما لارتشاف ِيديها أحنٌّ ُ

وللزّهر ِ في مقلتي ْها أَحنٌّ ُ

وللذِّ كر ِ في شفتيها أُحنُّ '

وللنِّهر ِ والشِّعر ِ والطَّّ مُهر ِ في صدر ِها هادر ًا بالمناجاة ِ من دون ِ قافية ٍ أو نغم ْ

الحنين ُ الحنين ُ

احتدام ُ المعارك ِ في داخلي

وانتصار ُ الألم ْ